# امتحان القلوب

## امتحان القلوب [1]

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [2] [سورة آل عمران، الآية: 102]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [3] [سورة النساء، الآية: 1]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [4] [سورة الأحزاب، الآية: 70].

**أما بعد:**

فإن الحديث عن القلب وامتحانه وابتلائه حديث بالغ الأهمية في وقت قست فيه القلوب، وضعف فيه الإيمان، واشتغل فيه بالدنيا، وأعرض الناس عن الآخرة.

ونحن نرى في هذا العصر تطورا هائلا في جراحة القلب البشري، حتى كان من آخر ذلك ما نسمع عن زراعة القلب ونقله مع الدقة المتناهية في تحديد الأمراض الحسية التي تنتاب القلب، وبيان طرق معالجتها وتشخيصها. ولن أتحدث هنا عن الأمراض الحسية، وما ينتاب هذا القلب من أدواء.

1 – أصل هذه الرسالة محاضرة ألقاها المؤلف فأذن لنا مشكورا بإخراجها.

2 – سورة آل عمران آية: 102.

3 – سورة النساء آية: 1.

4 – سورة الأحزاب آية: 70.

لكنني سأتحدث عما يعرض لهذا القلب خلال سيره إلى الله من امتحانات وابتلاءات وما علامات صحته وعلته؟ وما مواطن الابتلاء والامتحان لهذا القلب؟

وسوف أركز خلال الحديث عن القلب على الاستشهاد بكلام الله وكلام رسوله، وهذا أمر طبيعي؛ لأن الأصل هو الاستقاء من منبع الكتاب والسنة؛ وإنما نصصت على هذا حتى يعلم أن الحديث عن القلب ليس بالأمر الهين ولا السهل، فلا أحد أعلم بأحوال هذا القلب وما ينتابه من خالقه ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [1] [سورة الملك، الآية: 14]. ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ [2] [سورة طه، الآية: 7]. ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [3] [سورة غافر، الآية: 19]. ومن أنــزل عليه الوحي ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [4] [سورة النجم، الآيتان: 3-4].

ولأنبه إلى خطورة دعوى كثير من الناس معرفة المقاصد من أعمال القلوب مما لا يعلمه إلا الله -جل وعلا- وانشغلوا بما نهوا عنه وتكلموا شططا:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [5] [سورة الإسراء، الآية: 36]. وأنى لنا بمعرفة أسرار القلوب وخواطرها:

**ومكلف الأشياء فوق طباعها متطلــب في الماء جذوة نار**

## لماذا الحديث عن القلب

يكتسب الحديث عن القلب أهمية خاصة، لعدة أمور أجملها فيما يأتي:

1 - سورة الملك آية: 14.

2 - سورة طه آية: 7.

3 - سورة غافر آية: 19.

4 - سورة النجم آية: 3-4.

5 - سورة الإسراء آية: 36.

**أولا:** أن الله -سبحانه وتعالى- أمر بتطهير القلب، وتنقيته، وتزكيته، بل جعل الله -سبحانه وتعالى- من غايات الرسالة المحمدية تزكية الناس، وقدمها على تعليمهم الكتاب والحكمة لأهميتها، يقول الله -تعالى-: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [1] [سورة الجمعة، الآية: 2]. قال ابن القيم -رحمه الله- في قوله -تعالى-: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ [2] [سورة المدثر، الآية: 4]. جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم على أن المراد بالثياب هنا: القلب [3].

ويقول -سبحانــه وتعالى- عن اليهود والمنافقين: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [4] [سورة المائدة، الآية: 41].

فهذا سبب بارز ومهم للحديث عن القلب.

**ثانيا:** أثر هذا القلب في حياة الإنسان فهو الموجه والمخطط، والأعضاء والجوارح تنفذ.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه "القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث القلب خبثت جنوده". [5].

**ثالثا:** ومن الأسباب الجوهرية للحديث عن هذا الموضوع غفلة كثير من الناس عن قلوبهم، فتجد -مثلا- بعض طلبة العلم يتوسع في بحث بعض الأعمال الدقيقة، ويتفقه فيها فقها عجيبا: هل تحريك الأصبع سنة؟ ومتى وكيف يحرك؟... إلخ، والبحث فيها نافع ومهم ولا شك، في حين يغفل البحث في أعـــمال القلب وأحوالـــه، وأدوائه وعلله، وهذا أهمّ وأجلّ.

**رابعا:** أن كثيرا من المشكلات بين الناس، وبالأخص بين طلبة العلم، سببها أمراض تعتري القلوب، ولا تبنى على حقائق شرعية، فهذه المشكـــلات تترجم أحوال قلوب أصحابها، وما فيها من أمراض

1 - سورة الجمعة آية: 2.

2 - سورة المدثر آية: 4.

3 - رسالة أمراض القلوب ص 52.

4 - سورة المائدة آية: 41.

5 - التحفة العراقية.

مثل: الحسد، والغل، والكـبر، والاحتقار، وسوء الظن... إلخ، وسبيل حلها الأمثل هو علاج هذه القلوب؟ وإلا فالمرض سيظهر بين حين وآخر كلما ظهرت دواعيه.

ونظرة إلى واقع المجتمع، وما يحدث فيه بين الناس من مشكلات اجتماعية، وخصومات في الحقوق والأموال تثبت صحة ذلك.

**خامسا:** إن سلامـة القلب وخلوصـه سبب لسعـادة الدنيا والآخرة، فسلامة القلب من الغل والحسد والبغضاء وسائر الأدواء سبب للسعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [1] [سورة الشعراء، الآيتان: 88، 89]. وانظر إلى حال أبي بكر رضي الله عنه وغيره ممن رزق قلبا سليما، خاليا من الضغائن والعلل.

**سادسا:** يقول الإمام عبد الله بن أبي جمرة. "وددت أنه كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم؛ فما أتي كثير ممن أتي إلا من قبل تضييع ذلك [2].

حيث يبين هذا الإمام أهمية تعليم الناس مقاصدهم في أعـمالهم، وتنبيههم على مفسـدات الأعمال. فإنه كـما أننا نشهد من يتخصص في أنواع العلوم كالحديث والفقه والتفسير والنحو والفرائض وغيرها، فيتقن هذه العلوم، ويبلغها الناس، فنحن بحاجة إلى من يتقن الحديث عن مقامات القلب وأحواله، وأعماله وعلله وأدوائه، فيعلمها الناس ويصحح مقاصدهم ونياتهم.

**سابعا:** ما أعطي الله لهذا القلب من مكانه في الدنيا والآخرة، وانظر إلى أدلة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-:

**1-** يقول الله -تعالى- على لسان نبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [3] [سورة الشعراء، الآيات: 87-88-89]. فلن ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم.

1 - سورة الشعراء آية: 88-89.

2 - محاضرة الشيخ سلمان العودة عن النية. المدخل لابن الحاج (1/ 3).

3 - سورة الشعراء آية: 87-88-89.

**2-** يقول -جل وعلا-: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [1] [سورة ق، الآية: 31]. فأين القلب المنيب وما صفته؟

**3-** وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: « إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » [2].

**4-** وفي الصحيحين من حديث النعمان من بشير رضي الله عنه مرفوعا: « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب » [3].

وكفى بهذا الحديث واعظا وزاجرا، وعبرة لأولي الألباب.

**ثامنا**: أن أقوال القلب -وهي تصديقاته وإقراراته-، وأعماله وحركاته من: خوف ورجاء ومحبة وتوكل وخشية وغيرها. هي أعظم أركان الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وبتخلفها يتخلف الإيمان. وها هم المنافقون يقولون الشهادة بألسنتهم، ويشاركون المسلمين في أعمالهم الظاهرة، ولكنهم بتخلف إقرارهم وتصديقهم كانوا ﴿ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [4] [سورة النساء، الآية: 145].

**تاسعا**: أن كثيرا من الناس جعلوا جل همهم تفسير مقاصد الناس، وتحميل تصرفاتهم ما لا تحتمل، وتجاهل الظاهر، وترتيب الأحكام على تنبؤ عمل القلوب، مما لا يعلمه إلا علام الغيوب، والغريب أن هناك من يعتبر هذا الأمر ذكاء وفراسة وفطنة، وليس هو من الفراسة الشرعية في شيء. فنحن مأمورون أن نؤاخذ الناس بظواهرهم ونكل سرائرهم إلى الله.

1 - سورة ق آية: 31.

2 - رواه مسلم (1987/4).

3 - رواه البخاري (126/1 فتح) ومسلم (1219/3).

4 - سورة النساء آية: 145.

**وأخيرا:** إذا كـــانت هذه مكـــانة القلب وأهميته. فهلا وقفنا مع أنفسنا لننظر كيف عملنا بقلوبنا، بل ماذا عملت بنا قلوبنا.

كم ننشغل في أشياء كثيرة من أمور دنيانا ومعاشنا ووظائفنا، وإذا بقي لنا شيء من الاهتمام أعطيناه لأعمالنا الظاهرة.

وأما هذا القلب فقليل منا من ينظر إليه، ويعطيه الاهتمام اللائق به، وعسى أن يكون فيما سبق من ذكر أهمية القلب وأثره في حياة الإنسان ما يدعونا إلى مراجعة هذا القلب، وإعطائه المكانة اللائقة به.

# معنى امتحان القلوب

قلوبنا -أيها الأخوة- ممتحنة صباح مساء، تمتحن في كل لحظة من لحظات حياتنا، فهل نحن منتبهون لهذا، فغلطة واحدة قد تودي بحياة هذا القلب، وتحبط ذلك العمل.

قال -تعالى- ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [1] [سورة آل عمران، الآية: 154].

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [2] [سورة الحجرات، الآية: 3].

فمن هؤلاء الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى؟

هذه الآية نـــزلت في الصحـــابيين الجليلين أبي بكـــر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- عندما رفعا صوتيهما عند رسول الله ﷺ فقد روى البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه: قدم ركب من تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد ابن زرارة، فقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس، فقال أبـــو بكـــر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنـــزلت في ذلك: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله...) [الحجرات: 1]، حتى انقضت [3].

نعم! لا مجاملة في هذا الدين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [4] ثم ماذا؟ ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [5] [سورة الحجرات، الآية: 2].

سبحان الله! موقف في نظر الكثيرين لا يستحق.

---

1 – سورة آل عمران آية: 154.

2 – سورة الحجرات آية: 3.

3 – رواه البخاري (147/9 فتح).

4 – سورة الحجرات آية: 2.

5 – سورة الحجرات آية: 2.

من الذي يهدَّد في هذه الآية؟ أبو بكر الذي قال فيه الرسول، ﷺ ﴿ لو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر ﴾ [1].

وعمر الذي قال فيه الرسول، ﷺ ﴿ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا (أي طريقا) إلا سلك فجا غير فجك ﴾ [2] لكنهما -رضي الله عنهما- تابا، وأنابا، واستغفرا، وأقسم أحـــدهمـــا ألا يكلِّم الرسول، ﷺ إلا سرا كأخي السرار.

هنا خرجت النتيجة: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ [3] [سورة الحجرات، الآية: 3]. أي أخلص قلوبهم للتقوى، حتى أصبحت لا تصلح إلا له. [4].

موقف واحـــد يسير في نظرنا لرجلين هما أفضل أمة محمد، ﷺ وامتحان يسير لغفلةٍ بدرت منهما.

ولكن! ماذا نقول عن أحوالنا؟

كم من امتحان رسبنا فيه ونحن لا نشعر.

وهنا سرّ بديع في هذه الآية: ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ [5]؛ لأنه قد يحبط عمل الإنسان وهو لا يشعر، فهو لا يتصور أن يحبط عمله بذلك العمل، أو لا يلقي لعمله بالا.

وكم من عملٍ أو كلمةٍ أودت بصاحبها وهو لا يشعر.

وإذا كان رفع الصوت عند رسول الله، ﷺ كاد أن يحبط عمل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فما سيكون حـــال من يرفع صوته فوق صوت الحق؟ أولئك الذين يقدمون شريعة الطاغوت على شريعة الله، أولئك الذين يعادون ويوالون في سبيل الشيطان.

1 - رواه البخاري (558/1 فتح) ومسلم (1856/4).

2 - أخرجه البخاري (339/6 فتح) ومسلم (1863/4).

3 - سورة الحجرات آية: 3.

4 - قال الألوسي في تفسير الآية: والمراد أخلصها للتقوى، أي جعلها خالصة لأجل التقوى، أو أخلصها لها فلم يبق لغير التقوى فيها حق، كأن القلوب خلصت ملكا للتقوى، انظر روح المعاني تفسير سورة الحجرات.

5 - سورة الحجرات آية: 2.

وحتى نـــزيد في إيضاح معنى (امتحان القلوب) لنتأمل هذا الحديث العظيم الذي رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿ تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودا عودا [1] فأيُّ قلب أشربها [2] نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها [3] نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصيرعلى قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مُرْبَادًّا [4] كالكوز مُجَخيًّا [5] لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه ﴾ [6].

جعل الله قلوبنا بيضاء، وطهرها من المعاصي والرذائل والشبهـــات. ففي الحـــديث التعبـــير بالفعل المضارع (تعرض)، وهو هنا يدل على استمرار البلاء والامتحان: كما أن هذه الفتن لا تأتي دفعة واحدة، وإنما شيئا فشيئا حتى يصبح القلب أسود –والعياذ بالله– أو يسلمه الله فينجح في الامتحان فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فالنفس تدعو إلى الطغيان، وإيثار الحياة الدنيا. والرب –جل وعلا– يدعو عبده إلى خوفه، ونهي النفس عن الهوى، والقلب بين الداعيين [7] وهذا هو موضع الفتنة والابتلاء.

**ملحوظة:**

وها هنا ملحوظة مهمة، وهي أن بعض المشتغلين بالدعوة وطلب العلم يظنون أن غاية الابتلاء والامتحان هو الأذى الجســـدي: من سجن وتعذيب وأسر وقتل، وغيرها، أو أذىً معنوي من: مقاطعة الناس له، أو عدم استجابة، أو سخرية واستهزاء به، وغيرها، وهذا قصر لمفهوم الابتلاء على بعض أنواعه، وإلا فإن أشد أنواع الابتلاء هو ابتلاء هذا القلب وامتحانه، وكـــم رأينا ممن نجـــح في امتحان

1 – عودا عودا أي: تعاد وتتكرر شيئا بعد شيء.

2 – أشربها أي: دخلت فيه ولزمته.

3 – أنكرها أي: ردها.

4 – مربادًا أي: شديد السواد في بياض.

5 – مجخيا أي: كالكأس المنكوس، لا يعلق به خيرا وحكمة.

6 – رواه مسلم (1/128-129).

7 – انظر رسالة مرض القلب وصحته.

الأذى. والتعذيب، لكنهم أخفقوا في امتحان القلب! ولذلك كان من دعاء الراسخين في العلم: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [1] [سورة آل عمران، الآية: 8].

ونختم هذه المقدمة في معنى امتحان القلب وابتلائه بهذه الدعوة الربانية للمؤمنين متضمنة تحذيرا مخيفا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2] [سورة الأنفال، الآية: 24].

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا ويعيننا على الاستجابة لله وللرسول، وأن يحي قلوبنا، وألا يحال بيننا وبين قلوبنا بمعاصينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

1 – سورة آل عمران آية: 8.

2 – سورة الأنفال آية: 24.

## أنواع مما يطرأ على القلب من العلل والأدواء

وهذه المضغة الصغيرة (القلب) أمرها عجيب، وما شبه هذا القلب إلا بالبحر، نراه في الظاهر رؤية سطحية، لكنه في الحقيقة عالم بحد ذاته، ففيه من أنواع الحيوانات والنباتات العجيبة ما حير علماء البحار.

وهكذا القلب، فإن من تأمله حق التأمل وجد أن أمره مثير للعجب بما يحصل له من أحوال وانفعالات، وبما يتباين فيه الناس من أحوال ومقامات وصفات، وهذا غيض من فيض في عالم هذا القلب الصغير الكبير.

وهذه إشارات قرآنية لبعض ما يطرأ على القلب من علل وأدواء، فمن ذلك: الغفلة، العمى، الزيغ، التقلب، الاشمئزاز، الإقفال، القسوة، اللهو، الرياء، النفاق، الحسد.. وهلم جرّا.

سبحان الله! كل هذا على القلب؟ نعم، وأعظم من ذلك بكثير.

**والنتيجة**: أن يتعرض هذا القلب للطبع والختم والموت بعد نزول هذه الأمراض، وعدم مدافعة الإنسان لها، فيكون قلبه أسود.

## أنواع من أحوال القلب السليم وأوصافه

وكما أن القلب يتعرض للأمراض والعلل، فإن هذا القلب يحصل له من الأحوال الإيمانية، والمقامات التعبدية من الصفات المحمودة مثل: اللين، والإخبات، والخشوع، والإخلاص، والحب لله، والتقوى، والثبات، والخوف، والرجاء، والإنابة، وغيرها كثير.

**والنتيجة**: السلامة ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [1] [سورة الشعراء، الآية: 89]. والحياة، والإيمان، وصفة قلب صاحبه أبيض.

1 – سورة الشعراء آية: 89.

## مواطن امتحان القلوب

ومواطن امتحان القلوب كثـــيرة، وحسبنا أن نشـــير إشارات سريعة إلى جملة منها. وإنـــما أشرنا إلى هذه المجالات لأن كثيرا من الناس يتصور أن القلب إنما يمتحن بالشهوات والمعاصي، ولكننا سوف نرى أن هذا من المواطن التي يمتحن فيها القلب، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾ [1] [سورة الأنبياء، الآية: 35].

فمن المواطن التي يمتحن فيها القلب [2].

**1-** العبادة:

فالعبادة مثل: الصلاة والصدقة والصيام والحج وغيرها موضع امتحان وابتلاء، ففيها ابتلاء في تحقيق الإخلاص لله، وعـــدم مراعاة الناس بها، يقول الله -تعالى-: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] [سورة الفرقان، الآية: 23]. وفي الحديث المرفوع: ﴿ إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي جاهرا لما يرى من نظر الرجل إليه، فذلك شرك السرائر ﴾ [4].

وفي العبادة ابتلاء بتصحيحها، وأدائها كـــما جاءت عن النبي الأمن، وابتلاء بتحقيق التقوى فيها، يقول- تعالى-: ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ ﴾ [5] [سورة الحج، الآية: 37]. وهذا جزء يسير من الابتلاء الذي يحدث في هذا الموطن.

---

1 – سورة الأنبياء آية: 35.

2 – المواطن غير الأسباب فهي أعم من ذلك، فالعلم موطنا وليس سببا، والشهوات موطنا وسببا.

3 – سورة الفرقان آية: 23.

4 – صححه ابن خزيمة وغيره.

5 – سورة الحج آية: 37.

**2**– العلم: [1]

وهذا موطن خصب لامتحان القلوب، وكم فشل أناس في هذا الامتحان، فطائفة طلبوا العلم لله، ثم تحولت النية إلى الشهوة الخفية، حب الرئاسة، الشهرة، التصدر، التعالي على الأقران، المراء والجدل، القدح في الخصوم.. وغيرها.

وفي الحديث: ﴿ من تعلم علما مما يُبْتَغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ﴾ يعني: ريحها [2].

**3**– الدعوة:

وهـــذا المجـــال من أشد مجالات امتحـــان القلوب. وأصحاب الدعوة المشتغلون بها من أشد الناس معاناة لهذا الامتحان. فشهوة توجيه الآخرين، والشهرة، والتعالي على الخلق كلها امتحانات قد تجعل الدعوة وبالا على صاحبها –والعياذ بالله– وفتنة النكوص عن الدعوة، أو توجيهها إلى غير رضى الله داء عضال.

**4**– الخلاف والجدل:

وهو مرتع من مراتع الشيطان. ومزرعة من مزارعه، ولذلك نبهنا الله جل وعلا إلى الأسلوب الأمثل في المجادلة فقال: ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [3] [سورة النحل، الآية: 125]. ولأنه قد يكون الباعث للجدال هو الانتصار للحق، ثم يتحول إلى انتصار للنفس، وهنا مكمن الداء قال –سبحانـــه–: ﴿ ۞ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [4] [سورة العنكبوت، الآية: 46].

وصدق ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: إن الخلاف شر كله.

---

1 – انظر رسالة التعالم للعلامة بكر أبو زيد.

2 – رواه أبو داود (349/15 بذل) وابن ماجة (93/1) وحسنه الترمذي.

3 – سورة النحل آية: 125.

4 – سورة العنكبوت آية: 46.

**5-** الشهوات:

وإنما أخرتها قصدا؛ لأن كثيرا من الناس يقصر امتحان القلوب على الشهوات: المــال، والمركب، والنساء، والبنين، والبنيان، وهذه لا شك أنها فتنة وابتلاء ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ [1] [سورة التغابن، الآية: 15]. والرسول ﷺ يقول: « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » [2] لكن ما سبق أعظم أثرا وأوقع في أمراض هذا القلب، وسلبه عافيته.

**6-** الشبهات والفتن:

وهما مجال رحب من مجالات مرض القلب وسبب لكثير من العلل كما سيأتي بيانه.

**7-** الرياسة والمناصب:

فكم تغيرت من نفوس، وتباغضت من قلوب بسبب هذا الموطن الذي قل أن يسلم منه أحد، فالحسد والغيرة والحقد والغل أمراض مبعثها هذا الأمر في غالب الأحوال والأحيان.

**8-** النسب والحسب والجاه:

وهو أرض مثمرة لأمراض القلوب وأدوائه، فالتعالى والتفاخر والكبر وغيرها من أمراض القلوب تنطلق من هذه الأرض، ففيها تنبت ومنها تثمر.

ولعلنا الآن نبين شيئا من الأمراض والأدواء التي يكثر امتحان القلب بها، إلا إننا سنقدم لها تنبيهات مهمة:

## تنبيهات مهمة

**أولا**: الحذر، الحذر من قيام الأخ إذا علم بهذه الأمراض والعلل بتصنيف الناس وينــزل هذه الأمراض عليهم، فإن فعل ذلك أحد فهو أول الراسبين، فإن أعمال القلوب لرب القلوب -جل وعلا-

1 - سورة التغابن آية: 15.

2 - رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري (2098/4).

يقول الله -سبحانه وتعالى- مخاطبا نبيه في حق المنافقين: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [1] [سورة النساء، الآية: 63]. وإنـما الصواب في أن نعرفها، فنصحح قلوبنا، ونقيها هذه الأدواء.

**ثانيا:** وكما يحذر الإنسان مما سبق، فينبغي ألا ينشغل بقلوب الناس عن قلبه، ولنتدبر أيها الإخوة هذه القصة المعبرة، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: « بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم، فهزمناهم- ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه (أي ألحقنا به وعلوناه) قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته. قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا (أي لاجئا ومعتصما بها)، وليس بمخلص في إسلامه. قال: فقال أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله. قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » وفي رواية أن النبي ﷺ قال له: « أفلا شققت عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا » [2].

والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ (خطأ)يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيـــل فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ﴾ [3] [سورة النساء، الآية: 94]. فلا ينبغي التـــمادي في ذلك، والتساهل فيه.

**ثالثا:** أن نعنى ببيان هذه الأمراض للناس، وندلهم على سبل الوقاية منها، فكثير منهم يعيش في غفلة تامة، ويحرصون على الوقاية من الأمراض الحسية، أكثر من اهتمامهم بأمراض قلوبهم.

**رابعا:** هناك أسباب كثيرة لأمراض القلوب وفسادها من أهمها:

**1-** الجهل.

**2-** الفتن.

1 - سورة النساء آية: 63.

2 - رواه البخاري (517/7 فتح) ومسلم (96/1) وقد أطال في عرض روايات الحديث.

3 - سورة النساء آية: 94.

**3**- الشهوات والمعاصي.

**4**- الشبهات.

**5**- الغفلة عن ذكر الله.

**6**- الهوى.

**7**- الرفقة السيئة.

**8**- أكل الحرام كالربا والرشوة وغيرهما.

**9**- إطلاق البصر فيما حرم الله.

**10**- الغيبة والنميمة.

**11**- الانشغال بالدنيا وجعلها جل همه وقصده.

# من أمراض القلوب

1- النفاق

2- الرياء

3- مرض الشبهة والشك والريبة

4- سوء الظن

5- الحسد والغيرة

6- الكبر والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين والاستهزاء بهم

7- الحقد والغل

8- اليأس

9- الهوى ومحبة غير الله

10- الخشية والخوف من غير الله

11- الوسواس

12- قسوة القلوب

13- التحزب لغير الحق

**النفاق**

وهو من أخطر هذه الأمراض، وأشدها فتكا بالإنسان، وأفظعها عاقبة في الآخرة.

ولا يتصور أحد أن النفاق قد انتهى بنهاية عهد النبي ﷺ ونهاية شخصياته البارزة كعبد الله بن أبي بن سلول وغيره، بل إن النفاق الآن لا يقل خطورة عنه في الماضي.

ولقد كان السلف الصالح من أشد الناس خوفا من النفاق، وهذا عمر بن الخطاب –وهو من هو صحبة وعلما وعملا وإخلاصا– يناشد حذيفة: هل عدني رسول الله ﷺ من المنافقين؟ فقال: لا، ولا أزكي أحدا بعدك [1].

1 – نسبه في كنــز العمال (344/13) إلى رسته.

وهذا ابن أبي مليكة -رحمه الله- وهو سيد من سادات التابعين يقول: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي، كلهم يخشى النفاق على نفسه [1].

ونحن الآن نقول: هل نجد ثلاثين يخافون النفاق على أنفسهم، ومن تأمل صفات المنافقين مما ذكره الله في كتابه في مواضع كثيرة، وما ذكره النبي ﷺ علم أن الأمر جد خطير، خاصة ونحن نرى تساهل الناس في الاتصاف بصفاتهم، مع أمنهم من ذلك، ومن ذلك:

أن بعض الناس يتحدث عن القضاة وأخطائهم، ومثالبهم بحق وبغير حق، ويتعدى الحديث إلى أقضيتهم وأحكـــامهم. ثم هو يحسن للنـــاس أحـــوال الغـــربيين وأحكامهم ومساواتهم، جاهلا أو متجاهلا ما هم فيه من شقاء وتبرم وضياع، بتركهم شرع الله وكفرهم بآياته.

والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [2] [سورة النساء، الآية: 65].

وهذا أمر أصبح حديث بعض المجالس، فالله الله من التشبه بصفات المنافقين، والسير في ركابهم، من كره الدين وبغض المتدينين ونحو ذلك.

**الرياء**

وهذا مرض جد خطير لخفائه، ولأثره في إفساد العمل، وقلة من يسلم منه، وقد جاء في الحديث يقول الله -تعالى-: « أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » [3].

وفي الحديث الآخر: « من سمّع سمّع الله به، ومن يراء يراء الله به » [4] وقد ذكر الله من صفات المنافقين ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [5] [سورة النساء، الآية: 142].

1 – رواه البخاري تعليقا عنه (1/ 109) وقال ابن حجر: أخرجه المروزي مطولا في كتاب الإيمان، وأبو زرعة في تاريخه.

2 – سورة النساء آية: 65.

3 – رواه مسلم (2289/4).

4 – رواه البخاري (335/11) ومسلم (2289/4).

5 – سورة النساء آية: 142.

وهو أدق من الشعرة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] [سورة الفرقان، الآية: 23].

**مرض الشبهة والشك والريبة**

يقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [2] [سورة آل عمران، الآية: 7].

ويقول سبحانه: ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [3] [سورة التوبة، الآية: 45]. ويقول: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [4] [سورة التوبة، الآية: 110]. وقال: ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ ﴾ [5] [سورة النور، الآية: 50]. ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [6] [سورة الأحزاب، الآية: 12]. ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ [7] [سورة المدثر، الآية: 31].

وهو من أخطر الأمراض، وأشدها فتكا، ولا يزال بالإنسان حتى يوقعه في الشرك والكفر.

ودواؤه كثرة الاستعاذة بالله من الشيطان، وكراهية هذا الوارد، ومدافعته بالاستعانة بالله، والرجوع إلى الإيمان بالله ورسوله والاعتراف بوحدانيته وصفاته، وفي الحديث: لا يزال الناس يتساءلون،

1 – سورة الفرقان آية: 23.

2 – سورة آل عمران آية: 7.

3 – سورة التوبة آية: 45.

4 – سورة التوبة آية: 110.

5 – سورة النور آية: 50.

6 – سورة الأحزاب آية: 12.

7 – سورة المدثر آية: 31.

حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فيلقل: آمنت بالله ورسوله ﴾ [1] وفي رواية: ﴿ فليستعذ بالله، ولينته ﴾ [2].

**سوءالظن**

وسوء الظن بالله من أعظم أمراض القلب ولعلنا هنا نقف وقفة يسيرة حوله، للتحذير منه، وبيان خطورته.

فمن الناس من يسيء الظن بالله -تعالى-، حيث يسيء الظن بوعده، ونصره لعباده المؤمنين، ولدعاته المجاهدين.

ومن الناس من يسيء الظن بربه أن يرزقه، فتجده يثق بما في أيدي الناس أعظم من ثقته بما عند الله، ويظن أن رزقه إنما هو بيد الحكومة أو الشركة أو الناس. وتجده يضع لذلك الحسابات، ناسيا التوكل على الله والثقة به، ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [3] [سورة هود، الآية: 6].

وقد ذم الله -سبحانه وتعالى- من يسيئون الظن به، وجعله من أمر الجاهلية ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ ﴾ [4] [سورة آل عمران، الآية: 154].

وقال سبحانه: ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [5] [سورة الفتح، الآية: 12]. ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [6] [سورة فصلت، الآية: 23]. ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ [7]

1 - رواه مسلم (119/1).

2 - رواه مسلم (120/1).

3 - سورة هود آية: 6.

4 - سورة آل عمران آية: 154.

5 - سورة الفتح آية: 12.

6 - سورة فصلت آية: 23.

7 - سورة الأحزاب آية: 10.

[سورة الأحزاب، الآية: 10]. ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ ﴾ [1] ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ ﴾ [2] [سورة الفتح، الآية: 6]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾ [3] [سورة الحجرات، الآية: 12].

ويقول ﷺ ناصحا أمته: « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » [4].

وعلينا أن نحسن الظن بالله، فالله عند ظن عبده به: قال ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا: « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء » [5] الحديث.

**الحسد والغيرة**

ومن منا ينجو منهما. **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** -رحمه الله-: "والحسد مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب، فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد. لكن اللئيم يبديه، والكريم يخفيه [6] ولذلك يقول الله -جل وعلا-: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ ﴾ [7] [سورة النساء، الآية: 54]. وأمرنا بالتعوذ صباح مساء ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [8] [سورة الفلق، الآية: 5]..

وفي الحديث المتفق عليه « لا تباغضوا ولا تحاسدوا » وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » أو قال: « العشب » [9].

1 - سورة يونس آية: 36.

2 - سورة الفتح آية: 6.

3 - سورة الحجرات آية: 12.

4 - متفق عليه.

5 - رواه أبو داود.

6 - انظر رسالة أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام.

7 - سورة النساء آية: 54.

8 - سورة الفلق آية: 5.

9 - انظر رسالة أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام.

**ويقول الحسن البصري**: عمه في صدرك، فإنه لا يضرك، ما لم تعتد به يد أو لسان [1].

وأما عن علاجه، فقد ذكر شيخ الإسلام كلاما طيبا في علاجه، حيث يقول: "من وجد في نفسه حسدا لغيره، فعليه أن يستعمل معه التقوى، والصبر، فيكره ذلك من نفسه". [2].

ولما كان الحسد لا يسلم منه أحـــد خاصة النساء والعوام، أحببت أن أنبه على الفرق بين الحسد والغبطة، فالأول مذموم كما سبق-، والثاني غير مذموم.

**فالأول**: يتمنى أن تزول النعمة من صاحبه.

وأما الآخر فهو يحب أن يعطاها دون أن يتمنى زوالها من أخيه، وفي الحديث: ﴿ لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ﴾ [3]. أخرجاه. وفي رواية: ﴿ لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب، فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا، فتصدق به آناء الليل وآناء النهار ﴾ [4].

### الكبر والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين والاستهزاء بهم

يقول الله عز وجل ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ﴾ [5] [سورة غافر، الآية: 56].

ويقول -جل وعلا-: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [6] [سورة الأعراف، الآية: 146].

ويقول -جل وعلا-: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [1] [سورة القصص، الآية: 83]. وقال -سبحانه-: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ

1 - انظر رسالة أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام.

2 - انظر رسالة أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام.

3 - رواه البخاري (165/1) ومسلم (559/1) عن ابن مسعود- رضي الله عنه.

4 - رواه البخاري (73/9) ومسلم (559/1) عن ابن عمر- رضي الله.

5 - سورة غافر آية: 56.

6 - سورة الأعراف آية: 146.

مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [2] [سورة غافر، الآية: 35]. وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] [سورة النحل، الآية: 23]. وقال –سبحانه–: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [4] [سورة التوبة، الآية: 25].

ومن وصايا لقمان لابنه: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [5] [سورة لقمان، الآية: 18]. وتزكية النفس بلاء وأي بلاء: قال –جل وعلا–: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [6] [سورة النجم، الآية: 32].

وقـــال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ [7] [سورة النساء، الآية: 49]. ونهى –سبحانه– عن السخرية فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [8] [سورة الحجرات، الآية: 11]. والاستهـــزاء مرض مهلك: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ ﴾ [9] [سورة التوبة، الآيتان: 65-66]. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [10] [سورة المطففين، الآية: 29].

---

1 – سورة القصص آية: 83.

2 – سورة غافر آية: 35.

3 – سورة النحل آية: 23.

4 – سورة التوبة آية: 25.

5 – سورة لقمان آية: 18.

6 – سورة النجم آية: 32.

7 – سورة النساء آية: 49.

8 – سورة الحجرات آية: 11.

9 – سورة التوبة آية: 65-66.

10 – سورة المطففين آية: 29.

ويقول ﷺ ﴿ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ﴾، [1] ويقول ﷺ ﴿ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ﴾ [2].

وقد كثر في زماننا احتقار الآخرين، والتعالي والتكبر عليهم، فتجد أحدهم يحتقر فلانا لأنه دونه في العلم، أو لأنه دونه في المرتبة أو الوظيفة، أو لأنه فقير، أو لأنه من قبيلة كذا... وهلم جرا.

وقد ورد عنه، ﷺ أنه قال: ﴿ لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم ﴾ [3].

وبعض الناس يتأفف من أن ينادي من هو أقل منه درجة أو رتبة باسم الأخوة، بل يصدر إليه الأمر دون تهذيب أو حسن أسلوب، ودون مراعاة لنفسيته، كل ذلك بدعوى المحافظة على الهيبة والهيمنة.

وما روى المسكين أنه ربما أن يكون من يراه فراشا أحب عند الله وأفضل بآلاف المرات، يقول الرسول، ﷺ ﴿ رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ﴾ [4].

ومما ينبغي التنبيه عليه أيضا قضية الاستهزاء بالصالحين، وهي قضية خطيرة.

يقول الله –تعالى-: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [5] [سورة التوبة، الآيتان: 65-66].

وكذلك الاستهزاء ببعض الشعائر كاللحية والحجاب وتقصير الثوب مما يخشى على من يستهزئ بها من الردة –والعياذ بالله– فلننتبه ولننبه إخواننا، فالأمر جد خطير.

**الحقد والغل**

فمن دعاء المؤمنين التابعين بإحسان: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [1] [سورة الحشر، الآية: 10].

---

1 – رواه مسلم (93/1).

2 – رواه مسلم (1986/4).

3 – رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

4 – رواه مسلم (2024/4).

5 – سورة التوبة آية: 65-66.

ويقول تعالى مخبرا عن إكرامه لأهل الجنة: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [2] [سورة الحجر، الآية: 47]. ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ [3] [سورة الأعراف، الآية: 43].

ولعلنا نقتصر في الحديث عن هذا المرض بهذه القصة المعبرة: قصة عبد الله بن عمرو بن العاص، ذلك الشاب الذي رباه الرسول ﷺ وأدبه وعلمه، رباهم على مواطن العزة والقوة والعلم، لا كحال كثير من شبابنا اليوم ممن استهوتهم الرياضة أو الفن أو غيرها مما لا ينفعهم، بل يضرهم.

روي الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ قال: يطلع عليكم الآن رجـــل من أهـــل الجنة فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته (أي: تقطر) من وضوئه، قد علق نعليه بيده الشمال، فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله ﷺ مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام رسول الله ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيت أبي (أي: خاصمت) فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار (أي: استيقظ) وتقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الليالي الثلاث وكـــدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثـــلاث المرات، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كبير عمل. فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما

1 – سورة الحشر آية: 10.

2 – سورة الحجر آية: 47.

3 – سورة الأعراف آية: 43.

وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا. ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله: فهذه التي بلغت بك، وهي التي لا تطاق ﴾ [1].

إذن ! هذا هو قدر امتلاء القلب بمحبة المسلمين، والصفح عنهم، والصبر عليهم.

ولنتدبر أخي المسلم –هذا الحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا: ﴿ تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا (أي: أخروا) هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا ﴾ [2].

وقد ذكر الأطباء أن الغل يؤدي بصاحبه في الدنيا لأثره السيء على صحة الإنسان وسلامته، وهذه هي العقوبة العاجلة والآجلة أشد وأنكى.

**اليأس**

وهو مرض ينشأ عند استحكام البلاء، واستبطاء نصر الله، فييأس بعض الناس من نصر الله ووعده [3] بما يؤدي عند بعضهم إلى ترك الدعوة والعمل، وأعظم من ذلك اعتقاد تخلف وعد الله أو وعيده في الدنيا أو الآخرة.

ولا نزال نسمع أن بعض الناس تخلفوا عن الطريق لاعتقادهم –مثلا– أنه في ضوء هذا الواقع المر، واستحكام أعداء الله، وقبضتهم على زمام الأمور، وسيطرتهم على الأوضاع السياسية والاقتصادية، لا يمكن أن ينتصر الإسلام أو تقوم له قائمة.

وهذه قصة أخبرني بها أحد الأصدقاء عن رجل صالح خير مارس الدعوة إلى الله، ثم تخلى عن ذلك. فجاءه محبوه، وسألوه عن ذلك، فقال: هل نستطيع أن ندعو إلى الله في غفلة عن أمريكا، وأجهزة تصنتها ومخابراتها، فهل يخفى عليها شيء، وعلى هذا فلن نستطيع عمل شيء– هكذا قال.

---

1 – رواه أحمد (238/19 فتح) والنسائي في عمل اليوم والليلة، وقال ابن كثير في رواية النسائي، هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، تفسير ابن كثير (337/4) ط المعرفة.

2 – رواه مسلم (4/ 1987).

3 – وتحسن الإشارة هنا إلى أن معنى قوله تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم كذبوا جاءهم نصرنا) [يوسف: 110]، أي حتى استيأسوا من قومهم، أي يئسوا من إسلامهم وإجابة دعوتهم، وهذا تفسير عائشة– رضي الله عنها– كما في صحيح البخاري.

وقد نسي هذا المسكين أن الله ﴿ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (1) [سورة يوسف، الآية: 21].

وهذه قصة موسى -مثلا- تحكي في كل مرحلة من مراحل حياته أو دعوته عناية الله به وبالدعوة، وإملاء الله للظالمين، والتمكين لهذه الدعوة ولنتأمل قوله -تعالى-: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ (2) [سورة القصص، الآية: 8]. وقوله -تعالى-: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (3) [سورة القصص، الآية: 13]. وقوله ﷻ ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (4) [سورة القصص، الآية: 20]. ولما قال بعض قومه ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ (5) [سورة الشعراء، الآية: 61]. قال لهم واثقا: ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ (6) [سورة الشعراء، الآية: 62]. وهكذا قصص الأنبياء تبين حفظ الله لدعوته، وإملاءه للطغاة الظلمة، حتى تتمكن هذه الدعوة الربانية ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (7) [سورة القصص، الآية: 5].

ويعجبني أن أذكر هنا قصة مشهورة تبين نقاء النظرة، وصفاء السريرة لرجل من عامة الناس، فإن آباءنا يذكرون أنه في أثناء حصار إحدى المدن، حدث أن بدء الناس يتحدثون عن الطائرات التي قد

1 - سورة يوسف آية: 21.

2 - سورة القصص آية: 8.

3 - سورة القصص آية: 13.

4 - سورة القصص آية: 20.

5 - سورة الشعراء آية: 61.

6 - سورة الشعراء آية: 62.

7 - سورة القصص آية: 5.

يستخدمها العدو، ففزع بعض الناس وخافوا، ولم يكونوا رأوا الطائرات بعد، فجاء هذا الأعرابي، وسأل الناس عن هذه الطائرات؟ قالوا: شيء يأتي من فوق يرمينا بالقنابل، فقال: بفطرته السليمة – أهي فوق الله أم الله فوقها؟! فلما أجابوه بأن الله أعلى منها، قال: لا تهمكم. وما أحوجنا إلى أمثال أصحاب هذه الفطر السليمة.

وهذه قصة أخرى تتميما للفائدة، إلا إن صاحبها شاعر فاسق ماجن وهي أنه لما قام أحد رؤساء الدول العربية، وقـــال: إن (99%) من أوراق القضية الفلسطينية بيد أمريكـــا، ومعنى هذا: أن نستسلم لأمريكا، ونسلمها مقاليد الأمور، فرد عليه هذا الشاعر الفاسق قائلا:

**ولتعلم أمريكا أنها ليست هي الله العزيز القدير ولن تمنـــــع الطـــــائر مـــن أن يطـــــير**

(وصدق وهو كذوب).

فلننتبه إلى هذا المرض، ولنستشعر قوله -تعالى-: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [1] [سورة المائدة، الآية: 3].

وأخيرا فلنتأمل قوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [2] [سورة يوسف، الآية: 87].

**الهوى ومحبة غير الله**

فإنه آفة الآفات، والسم الزعاف لهذا القلب، يوم أن تكون محبة الشخص لغير الله، وموالاته ومعاداته في سبيل دنياه، وأهوائه، وأطماعه الشخصية. وهذا لا شك موصل صاحبه إلى الهلاك والبوار وتأمل معي في هذه الآيات: [3] ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1]

---

1 – سورة المائدة آية: 3.

2 – سورة يوسف آية: 87.

3 – دلالة هذه الآيات أعم مما ذكر فينتبه لذلك.

[سورة النجم، الآية: 23] ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ (2) [سورة الأنعام، الآية: 71] ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى ﴾ (3) [سورة القصص، الآية: 50] ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (4) [سورة الجاثية الآية: 23] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ (5) [سورة محمد، الآية: 16] ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (6) [سورة الأنعام، الآية: 119] والهوى مرض من أمراض القلب سواء أكان الهوى بمعناه العام أو الخاص.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان كون الحب يعمي ويصم: ".. ولذلك قال الشاعر:

**عدو لمن عادت, وسلم لأهلها    ومن قربت ليلى أحب وأقربا** (7)

فهذا جعل الولاء والبراء في ليلى، وليس في الله.

وذكر شيخ الإسلام أيضا قصة رجل أحب امرأة سوداء حبا عجيبا، أخذت عليه مجامع قلبه، فيقول هذا الرجل:

**أحب لحبها السودان حتى    أحب لحبها سود الكلاب**

1 - سورة النجم آية: 23.

2 - سورة الأنعام آية: 71.

3 - سورة القصص آية: 50.

4 - سورة الجاثية آية: 23.

5 - سورة محمد آية: 16.

6 - سورة الأنعام آية: 119.

7 - انظر رسالة أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام.

والواجب أن يكون حبنا وبغضنا، وعطاؤنا ومنعنا، وفعلنا وتركنا لله -سبحانه وتعالى- لا شريك له، ممتثلين قوله، ﷺ ﴿ من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان ﴾ (1).

وأسوأ أنواع الحب محبة أعداء الله.

**الخشية والخوف من غير الله**

يقول تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ (2) [سورة المائدة، الآية: 44] ويقول- عز وجل-: ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (3) [سورة التوبة، الآية: 13].

ومن صفات الذين في قلوبهم مرض أنهم يقولون ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ (4) [سورة المائدة، الآية: 52] ومن صفات الذين سلمت قلوبهم وآمنت ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (5) [سورة آل عمران، الآية: 173].

وهناك خوف جبلي لا يقدح في المعتقد كخوف الإنسان من عدوه إنسانا أو حيوانا، أما الخشية فلا تكون إلا من الله.

وعدم الخوف دليل على قوة القلب وجسارته، كما أنه دليل على الإيمان، قال الإمام أحمد: "لو صححت لم تخف أحدا"، أي من المخلوقين.

**الوسواس**

وهو بلاء عمّ وطمّ، وصار يلعب بكثير من الناس، ويضيع عليهم فرائضهم وعباداتهم، يقول الشيخ السعدي -في جواب له عن دواء الوسواس: ليس له دواء إلا سؤال الله العافية، والاستعاذة

1 - رواه أحمد عن معاذ بن أنس وغيره.

2 - سورة المائدة آية: 44.

3 - سورة التوبة آية: 13.

4 - سورة المائدة آية: 52.

5 - سورة آل عمران آية: 173.

بالله من الشيطان الرجيم، والاجتهاد في دفع الوساوس، وأن يتلهى عنها ولا يجعلها تشغل فكره، فإنه إذا تمادت فيه الوساوس اشتدت واستحكمت، وإذا حرص على دفعها والتلهي عن الذي يقع في القلب اضمحلت شيئا فشيئا، والله أعلم [1].

وقد أمرنا بالتعوذ منه كما في سورة الناس: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝ ﴾ [2] [الناس: 1- 6].

## قسوة القلب

وهو مرض تنشأ عنه أمراض، وتظهر له أعراض ولا يسلم من ذلك إلا من سلمه الله وأخذ بالأسباب: وتظهر خطورة هذا الداء من خلال هذه الآيات:

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [3] [سورة البقرة، الآية: 74] ﴿ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [4] [سورة الأنعام، الآية: 43] ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [5] الزمر: 22 ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [6] [سورة الحديد، الآية: 16].

وأبعد القلوب من الله القلب القاسي.

## التحزب لغير الحق

وهو مرض خطير، وداء يقتل ويهلك الأفراد والأمة على حد سواء، وهو على نوعين:

### 1- التحزب لبعض المبادئ الأرضية:

1 - ينصح في هذا المجال الرجوع إلى كتاب العلامة ابن القيم إغاثة اللهفان، وكذلك محاضرة: "رسالة إلى موسوس" للشيخ سلمان العودة.

2 - سورة الناس آية: 1-6.

3 - سورة البقرة آية: 74.

4 - سورة الأنعام آية: 43.

5 - سورة الزمر آية: 22.

6 - سورة الحديد آية: 16.

كالقومية والوطنية والعلمانية وغيرها من المبادئ الضالة، وهذه قد راج سوقها وكثر، خاصة في هذه الأيام، ونحن نسمع عما يسمى (الوحدة الوطنية)، وهي الحب على أساس المواطنة، فما كان من وطنك تحبه سواء كان مسلما أو فاسقا أو كافرا، فالمهم أنه مواطن مثلك، بينما لا تحمل هذا الشعور لأخ مسلم من غير وطنك، ولو كان من أتقى الناس.

فهي موالاة ومعاداة على أساس الوطن. حتى قال أحدهم -فض الله فاه-: كل حب يذهب ويتلاشى إلا حب الوطن. يعني إلا حب التراب، حب الأرض، ملأ الله جوفه قيحا وصديدا، هكذا: كل حب يذهب حتى حب الله ﷻ ورسوله ﷺ إلا حب الوطن، فهو شرك من نوع جديد.

وما دري هذا المسكين أننا لا نـــزال نقرأ في القرآن: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ﴾ [1] وقـــد نـــزلت في عم النبي ﷺ أبي لهب، ونحن نتبرأ منه ونبغضه. ونحن لا نـــزال نثني على بلال الحبشي وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، ونترضى عنهم، ونسأل الله أن نحشر في زمرتهم.

ولا يفهم من هذا الكلام أننا لا نحب الوطن، كلا، فهو أمر جبلي مركوز في النفس، لكن حب الوطن لا بد أن يكون خاضعا لحب الله ورسوله. وهل هاجر رسول الله ﷺ من وطنه وأفضل بقاع الأرض (مكة) إلا لما كان في ذلك مرضاة لله ورسوله، وهكذا المهاجرون وغيرهم.

### 2- التحزب من بعض المسلمين ضد بعض:

فنجد بعض الدعاة يتحزبون ضد بعض، وبعض طلبة العلم يتحزبون ضد بعض، فيحب هذا أكثر من هذا لأن الأول من حزبه، ولو كان الثاني أتقى منه وأفضل. وهذا خطأ كبير، وهذا يحب ذاك لأنه يتبع شيخه أو إمامه، ويعادي الآخر لأنه يتبع إماما أو شيخا آخر.

فالواجب موالاة المسلمين لإيمانهم، ومعاداة الكفار لكفرهم، ولا يجوز التحزب لغير الحق، فإنه يورث الأمة التفرق والتشتت ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾ [2] [سورة آل عمران، الآية: 105] وهناك فرق كبير بين التحزب وبين التنافس في الخير

1 - سورة المسد آية: 1.

2 - سورة آل عمران آية: 105.

فالتنافس مطلوب ومحمود ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ ﴾ [1] [سورة آل عمران، الآية: 133] ﴿ (خطأ)سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [2] [سورة الحديد، الآية: 21] أما التحزب فمذموم، وكم أودى بأمم وجماعات وأفراد. حتى صار حال بعضهم كما قال الشاعر:

**وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشـــــد غزيـــــة أرشـــــد**

وعلاج التحزب بالتجرد لله -جل وعلا-، والسلامة من الهوى والتحري في المنهج، وأن نعرف الرجال بالحق، لا الحق، بقول الرجال.

واذكر الدعاء بقوله ﷺ في الحديث: ﴿ إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم ﴾ [3].

**وأخيرا:** قد يقول قائل: ولكن ما العلاج؟ فأنت شخصت الداء، فهلا بينت الدواء، وعلمتنا طريق النجاة.

فلا أدعي أنني سوف أحيط بجـــوانب علاج أمراض القلوب، ولكن حسبي أن أذكر شيئا من الوسائل لعلاج هذه الأمراض، اختصرها بما يأتي:

---

1 – سورة آل عمران آية: 133.

2 – سورة الحديد آية: 21.

3 – هناك خلط كبير بين الحزبية والانتماء، حتى أصبح الحديث عن أحدهما يراد به المعنى الآخر، مع أن هناك فرقا بينهما، فالحزبية مذمومة، إلا تحزب المؤمنين ضد الكافرين، والانتماء لأهل السنة والجماعة مشروع، ولا يذم منه إلا ما كان انتماء بدعيا أو جاهليا.

# علاج أمراض القلوب

**أولا**: إن أساس صحة القلب وسلامته في إيمانه بالله ويتفرع عنه ما يأتي:

**1**- كمال محبة الله: بأن يكون حبه لله، وفي الله، وأن يكون بغضه ومعاداته لله، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن من أعظم وسائل علاج القلب: أن يمتلئ قلب الإنسان بحب الله، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [1] [سورة البقرة، الآية: 165] وأما وسائل محبة الله فكثيرة، منها:

قراءة القرآن وتدبره وفهم معانيه، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ودوام ذكر الله على كل حال، وإيثار محابه على هوى نفسك ومحابها، ومطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها، وانكسار القلب بين يدي الله عز وجل وغيرها من الوسائل [2].

**ثانيا**: الإخلاص:

يقول عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [3] [سورة الأنعام، الآيتان: 162-163].

أخلصوا لله عز وجل في أعـــمالكم، وستجدون راحة في صدوركم، ولذلك يقول الله عز وجل ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [4].

1 - سورة البقرة آية: 165.

2 - انظر مدارج السالكين (18/3) لابن القيم ج 1 دار النفائس.

3 - سورة الأنعام آية: 162-163.

4 - سورة البينة آية: 5.

**ثالثا:** حسن المتابعة:

بأن يكون عمله واعتقاده وفق ما أمر الله ورسوله. يقول الله -تعالى-: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [1] [سورة آل عمران، الآية: 31]. ويقول ﷻ ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [2] [سورة الحشر، الآية: 7].

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [3] [سورة الأحزاب، الآية: 36].

فلو سألنا أنفسنا: هل ننطلق في كل تصرفاتنا وأعمالنا ونياتنا وفق ما شرع الله؟

إن بعض الناس ينطلق في تصرفاته من هوى زوجته، وبعضهم من هوى رئيسه، وبعضهم أعراف قبيلته أو نظام جماعته وهكذا، ولو خالف أمر الله ورسوله.

ولو ناقشت أحدهم مرة، فقلت له: لم يا أخي تعمل هذا العمل؟ لقال: رئيسي هو الذي أمرني به، فقلت: ولكنه حرام، لأجاب: أعرف أنه حرام، ولكن ماذا أعمل؟ لو لم أفعل لما رشحني للترقية، أو لفصلني من الوظيفة أو... الخ. فأين المتابعة لله ولرسوله من هذا الذي قدم هوى رئيسه على مرضاة ربه؟

إننا بحاجة إلى مراجعة أعمالنا، وتحقيق صدق المتابعة للرسول ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » [4].

وفي الحديث الصحيح: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ».

ومما يعين على تحقيق هذه الأصول ليسلم القلب، وينمو مما يعرض له من ابتلاء وامتحان ما يأتي:

---

1 - سورة آل عمران آية: 31.

2 - سورة الحشر آية: 7.

3 - سورة الأحزاب آية: 36.

4 - قال النووي: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة، بإسناد صحيح، وأعله ابن رجب كما في جامع العلوم والحكم ص 1574 ط دار الفرقان.

**1**- ذكر الله:

فإنه يجلو صدأ القلوب، ويذهب ما ران عليها من آثام ومعاص، ويزيد من قرب الإنسان لربه لا سيما إذا كان مستشعرا للذكر، مصاحبا له في كل أحواله وحركاته وهيئاته.

يقول الله ﷻ ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ (1) [سورة الحشر، الآية: 16] ويقول ﷻ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (2) [سورة الإسراء، الآية: 82] وقد ذم الله المنافقين في كتابه لقلة ذكرهم لله. فذكر الله علاج حاسم لابتلاء القلب وامتحانه ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (3) [سورة الرعد، الآية: 28]

ومن أعظم أنواع ذكر الله: قراءة القرآن، يقول -تعالى -: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (4) [سورة محمد، الآية: 24]

ونحن نرى كثـــيرا من المسلمـــين يستغرق في قراءة، الصحف والجرايد، ومطالعة وسائل الإعلام وقتا طويلا بلا تعب ولا كلل ولا ملل. بينما تجد الواحد منهم لا يقرأ ولو جزءا يسيرا من القرآن، بل لو جلس وقتا لقراءة القرآن لم يلبث أن يمل ويعدوه إلى غيره.

يقول أحد السلف: والله لو طهرت قلوبنا ما مللنا من قراءة القرآن.

**2**- المراقبة والمحاسبة:

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله-: أنها من أهم العوامل لعلاج القلب واستقامته.

يقول ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها، ومن موافقتها واتباع هواها، ولذلك ورد في الأثر: "الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني" (5) وكان عمر يقول:

---

1 - سورة الحديد آية: 16.

2 - سورة الإسراء آية: 82.

3 - سورة الرعد آية: 28.

4 - سورة محمد آية: 24.

5 - رواه أحمد (4/ 124)، وابن ماجة (1423/2) والترمذي (4/ 550) وحسنه، وضعفه غيره، وليس فيه (الأماني).

"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا" [1] ويقول الحسن: "لا تلقى المؤمن إلا وهو يحاسب نفسه"، ويقول أيضا: "إن العبد ما يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته"، وقال ميمون بن مهران: "إن التقي أشد محاسبة لنفسه من شريك شحيح" [2].

فيراقب الإنسان نفسه قبل العمل: في إخلاصه، ومتابعته. ويراقب قلبه في تحقيقه للمحبة لله وفي الله، ويجاهدها على ذلك. كما يحاسبها بعد العمل على التقصير فيه، وعدم كمال الإخلاص.

ولا ريب أن هذين من أهم الوسائل لعلاج أمراض القلب، يقول -تعالى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [3] [سورة العنكبوت، الآية: 69].

**3-** وسائل أخرى:

فمنها العلم، تحقيق التقوى، قيام الليل، كثرة الدعاء خاصة في الثلث الأخير من الليل، فإن سهام الليل لا تخطيء، فليكثر الإنسان فيه من التضرع إلى الله، وسؤاله الصفح والمغفرة والستر والتجاوز.

ومنها إطابة المطعم والملبس، وكثرة الصدقة، ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [4] [سورة التوبة، الآية: 103].

ومن أعظمها: غض البصر، قال -سبحانه-: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَـٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ ﴾ [5] [سورة النور، الآية: 30] وهنا، وبعد أن ذكرنا علاج أمراض القلوب، نذكر كلاما نفيسا لابن القيم.

علامات صحة القلب وسلامته، وعلامات موته وشقاوته.

1 - الأثر رواه الترمذي (4/ 550).

2 - انظر رسالة مرض القلب وصحته.

3 - سورة العنكبوت آية: 69.

4 - سورة التوبة آية: 103.

5 - سورة النور آية: 30.

# علامات صحة القلب وسلامته

قال ابن القيم -رحمه الله- في علامات صحة القلب ونجاته:

**1-** أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يتوب إلى الله وينيب.

**2-** أنه لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من عبادته.

**3-** أنه إذا فاته ورده وجد لفواته ألما أشد من فوات ماله. وهنا وقفة! رحم الله ابن القيم، فما عساه يقول فيمن ليس له ورد، بل ما عساه يقول فيمن إذا فاتته الصلاة المفروضة لا يجد ألما وحسرة، وكأنه لم يسمع حديث رسول الله ﷺ «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» [1] (أي: كأنما فقد أهله وماله وهلكوا).

**4-** أنه يجد لذة في العبادة كثر من لذة الطعام والشراب [فهل يجد أحدنا لذة في العبادة،؟!] أو يجد اللذة إذا خرج منها؟!.

**5-** أنه إذا دخل في الصلاة ذهب غمه وهمه في الدنيا [ونحن لا تجتمع الأمور والأعمال علينا إلا في الصلاة، حتى قال لي أحد الأخوة: إنه رأى رجلا بعد أن دخل في الصلاة أخرج فاتورة للحساب، وأخذ يراجع الحسابات -وهو في الصلاة- إلى قصص كثيرة تبين ذهاب الخشوع، والخضوع بين يدي الله عز وجل في الصلاة.

فأين لذة الصلاة عند هؤلاء؟ وأين الصلاة التي كان الرسول، ﷺ يقول فيها: «أرحنا بالصلاة يا بلال» [2] ويقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» [3] فإن لسان حال كثير من المصلين "أرحنا من الصلاة" وتجد أحدهم لو أطال الإمام القراءة، سرد عليه محفوظاته في الأحاديث التي تأمر برعاية حال المأمومين، بينما لو أخل الإمام بأدائها وواجباتها لم يجد من ينبهه -إلا ما شاء الله- والله المستعان.

**6-** أن يكون همه لله وفي ذات الله، وهذا مقام رفيع.

---

1 - رراه البخاري (2/ 30) ومسلم (1/ 436).

2 - رواه أحمد 364/5، 371) وأبو داود (19/ 223 بذل).

3 - رواه أحمد (3/ 128، 199، 185) والنسائي (7/ 61) وغيرهما.

**7**– أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعا أشهد من شح البخيل بماله.

**8**– أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل ذاته [1] [وهذه نقطة مهمة جدا. فيجب أن يكون اهتمام الإنسان بتصحيح العمل كبيرا في: تصحيح القصد، وتحقيق المتابعة، وتحقيق العبودية في العمل؛ فإن هذا هو الغاية من العمل.

فهذه علامات لسلامة القلب وصحته، وإليك –أخي القارئ– علامات شقاوته وعلته.

1 – انظر رسالة مرض القلب وصحته.

# علامات مرض القلب وشقاوته

حيث ذكر ابن القيم من علامات مرضه جملة، منها:

**1**– أنه لا تؤلمه جراحات القبائح.

فهل نتألم نحن لجراحات قلوبنا، وما نقترفه من معاص وآثام في الليل والنهار؟

وهل نندم ونعزم على التوبة كلما أذنبنا؟

وهل آلمنا ما نراه في مجتمعنا من معاص ومنكرات؟

وهل عملنا على تغييرها ما استطعنا، وهذا أمر –لا شك– عظيم–؛ فإن القلب الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا في نفسه ولا في مجتمعه قلب يحتاج صاحبه إلى تدارك نفسه قبل فوات الأوان.

**2**– أنه يجد لذة في المعصية، وراحة بعد عملها [وإنما حال المؤمن إذا عصى الله أن يندم ويستغفر ويتحسر على ما فات، ويسارع في التوبة إلى الله].

وهناك من الناس –للأسف– من ينطبق عليه كلام ابن القيم، فبعض مشاهدي الأفلام نجده يجد لذة في مشاهدتها، ولا تكاد تفارقه تلك اللذة لمدة طويلة.

وكذلك نجد من متابعي المباريات من يجد لذة في مشاهدتها وحضورها، ولا تفارقه النشوة لفترة – خاصة إذا فاز فريقه– فهل نعي بعد ذلك خطورة هذا الأمر؟

**3**– أنه يقدم الأدنى على الأعلى، ويهتم بالتوافه على حساب معالي الأمور [فماذا نقول عن بعض المسلمين ممن أصبح لا يهتم بحال إخوانه وشئون أمته، بينما يعرف من التوافه أكثر مما يعرف عن أمور دينه، وأخبار علماء الإسلام وأئمته].

وكم يتأسف الإنسان على أموال كثير من شبابنا ممن أغرم بحب الرياضة والفن، ويهتم لها ويحزن ويغتم، أكثر مما يهتم لقضايا إخوانه في: أفغانستان، فلسطين، الفلبين، أريتربا... الخ. فهل هذا قلبه سليم؟ بل نقول لهذا: أدرك قلبك فهو على شفا هلكة.

**4**– أنه يكره الحق ويضيق صدره به، وهذا بداية طريق النفاق، بل غايته.

**5**– أنه يجد وحشة من الصالحين، ويأنس بالعصاة والمذنبين [فتجد من الناس من لا يطيق الجلوس مع الصالحين، ولا يأنس بهم؛ بل يستهزئ بهم ومجالسهم، ولا ينشرح صدره إلا في مجالسة أهل السوء وأرباب المنكرات، ولا شك أن هذا دليل على ما في قلب صاحبه من فساد ومرض].

**6**– قبوله الشبهة، وتأثره بها، وحبه للجدل، وعزوفه عن قراءة القرآن.

**7**– الخوف من غير الله، ولذلك يقول الإمام أحمد: لو صححت قلبك لم تخف أحدا، [وهذا العز بن عبد السلام يتقدم أمام أحد الملوك الطغاة، ويتكلم عليه بكلام شديد، فلما مضى قال له الناس: أما خفت يا إمام، فقال: تصورت عظمة الله، فأصبح عندي كالهر، والآن نرى من الناس من يخاف من: المسئول، الضابط وغيرهما أكثر من +خوفه من الله، وهذا لا شك دخن في قلب صاحبه، والعاقل خصيم نفسه].

**8**– وجود العشق في قلبه، قال شيخ الإسلام: وما يبتلى بالعشق أحد إلا لنقص توحيده وإيمانه، وإلا فالقلب المنيب فيه صارفان يصرفانه عن العشق، إنابته إلى الله ومحبته له، وخوفه من الله.

**9**– أنه لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ولا يتأثر بموعظة.

## خـــاتمة

لئن كنت قد أطلت في عرض هذا الموضوع، فمرد ذلك إلى أن يستأثر باهتمامكم، فالله الله في قلوبكم، بالرفق بها وحملها على الخير، والعناية بها أو منعها وحمايتها مما يضرها.

وكم يصاب الإنسان بالحزن عندما يعلم أنه مصاب بمرض حسي في قلبه، فهل حزنا مثل ذلك من جراحات القلب وأمراضه، من المعـــاصي والآثام، من الامتحان الذي يعرض على قلوبنا صباح مساء.

فلنتق الله في قلوبنا. ففي صلاحه النجاة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾[1] [سورة الشعراء، الآيتان: 88-89].

هل راقبنا الله فيما انتشر من الذنوب من: أكل الربا، والمعاونة عليه، وأخذ الرشوة وإعطائها، ومن الولوغ في أعراض الناس بالغيبة والنميمة، في ذنوب لا يحصيها محص ولا يعدها عاد؟

ولنرحم هذه القلوب، ولنحملها على طاعـــة الله بإكثار قراءة القرآن ومدارسته، وكثرة النوافل والعبادات، وكثرة الصدقة، وذكر الله عز وجل حتى نلقى الله بقلوب سليمة مخبتة أواهة أوابة، وأكرر التحذير من انشغـــال كثير من الناس بقلوب إخوانهم غافلين عن قلوبهم، فالنجاة النجاة.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك لما لا نعلم، اللهم إنا نسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

1 - سورة الشعراء آية: 88-89.